الباب الثالث

في إكرام أهل القرآن والنهي عن إيذائهم

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الحجر].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأحزاب].

وفي الباب حديثُ أبي مسعود الأنصاريِّ، وحديثُ ابنِ عباس، المتقدمان في الباب الثاني.

وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ مِنْ إجلالِ الله تعالى إكرامَ ذي الشَّيْبَةِ المسلم، وحاملِ القرآن، غيرِ الغالي فيه والجافي عنه، وإكرامَ ذي السُّلطان [المُقْسِط]». رواه أبو داود، وهو حديث حسن[1].

---

(١) سنن أبي داود (٤٨٤٣). وأخرجه أيضاً البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٣٥٧)، وابنُ خُزَيْمة ـ فيما ذكر الحافظ ابن حجر في «إتحاف المَهَرة» ١٠/ ١٢٤ ـ والبيهقي في «شُعَب الإيمان» (٢٦٨٥) و(١٠٩٨٦)، وحسَّنه أيضاً الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٤/ ٥٦٥. واستدركت كلمة «المُقْسط» من المصادر. قال صاحب «عَوْن المعبود» ٤/ ٤١٢: غير الغالي... يعني غير المتجاوز الحدّ في العمل به، وتتبع ما خفيَ منه، واشتبه عليه من معانيه، وفي حدود قراءته، ومخارج حروفه. قاله العزيزي. «والجافي عنه»: أي: وغير المتباعد عنه، المعرض عن تلاوته، وأحكام قراءته، وإتقان معانيه، والعمل بما فيه. وقيل: الغلوّ: المبالغة في التجويد، أو الإسراع في القراءة، بحيث يمنعُه عن تدبّر المعنى، والجفاء أن يتركه بعد ما علمه، لاسيما إذا كان نسيه، فإنه من الكبائر. قال في «النهاية»: ومنه الحديث: «اقرؤوا القرآن، ولا تَجْفُوا عنه» أي: =

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « أَمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نُـنْزِلَ الناسَ منازلَهم » رواه أبو داود في « سننه »، والبزار[1] في « مسنده »[2] . قال الحاكم أبو عبد الله في « علوم الحديث » : هو حديثٌ صحيح[3] .

وعن جابر رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ كان يجمعُ بين الرَّجُلَينِ من قتلى أُحُد ، ثم يقول : « أيُّهما أكثرُ أخْذاً للقرآن ؟ » فإذا أشيرَ إلى أحدهما ، قدَّمه في اللَّحْد . رواه البخاري[4] .

= تعاهدوه ، ولا تبعدوا عن تلاوته ، بأن تتركوا قراءته ، وتشتغلوا بتفسيره وتأويله ، ولذا قيل: اشْتَغِلْ بالعلم بحيث لا يمنعُك عن العمل ، واشْتَغِلْ بالعمل بحيث لا يمنعُك عن العلم .

(١) هو أحمدُ بنُ عمرو بنِ عبد الخالق ، أبو بكر البَصْري ، البزَّار ، الحافظ ، صاحب « المسند » . مات بالرَّمْلة سنة (٢٩٢هـ) . « سير أعلام النبلاء » ١٣/ ٥٥٤ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٤٢) ، وأبو يَعْلَى (٤٨٢٦) ، وأبو نُعَيْم في « حِلْية الأولياء » ٤/ ٣٧٩ ، والبيهقي في « شُعَب الإيمان » (١١٠٠٠) ، وفي « الآداب » (٢٩٩) من طريق يحيى بن اليمان ، عن سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن عائشة . وهذا إسناد منقطع ، فإن ميموناً لم يدرك عائشة . قال البيهقي: مُرْسَل .
وأخرجه البيهقي أيضاً في « الشُّعَب » (١٠٩٩٩) ، وفي « الآداب » (٣٠٠) ، والخطيب البغدادي في « الجامع لأخلاق الراوي » (٨٠٦) من طريق يحيى بن اليمان ، عن سفيان ، عن أسامة بن زيد ، عن عمر بن مخراق ، عن عائشة . وهذا إسناد منقطع أيضاً . قال الإمام أحمد ـ فيما نقله عنه البيهقي ـ : عمر بن مخراق عن عائشة مرسل . قلتُ : ويحيى بن اليمان أيضاً ضعيف ، ومع ذلك ، فقد صححه الحاكم كما ذكر المصنف !
وقد علَّقه الإمام مُسْلم في مقدمة صحيحه ص٦ بصيغة التضعيف ، فقال : وقد ذُكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أَمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نُـنْزِلَ الناسَ مَنازِلَهم . ومن المعروف أن مسلماً لم يشترط الصحة للأحاديث التي أوردها في مقدمة صحيحه .

(٣) « معرفة علوم الحديث » ص٤٩ .

(٤) صحيح البخاري (١٣٤٣) . قوله : « اللَّحْد » ؛ قال المصنِّف : لَحْدُ القبر ، بفتح اللام =

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنَّ الله عزَّ وجلَّ قال : « مَنْ آذَى لي وَلِيّاً ، فقد آذَنَني بالحَرْب » رواه البخاري[1] .

وثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، فهو في ذِمَّةِ الله ، فلا يَطْلُبَنَّكُمُ الله تعالى بشيءٍ من ذِمَّتِه »[2] .

وعن الإمامَين الجليلَين أبي حنيفةَ والشافعيِّ رحمهما الله قالا : إن لم يكن العلماءُ أولياءَ الله ، فليس لله وليٌّ[3] .

وقال الإمام الحافظ أبو القاسم ابنُ عساكر[4] رحمه الله[5] : اِعلم ياأخي ـ وفَّقَنا الله وإياك لمرضاته ، وجَعَلَنا ممن يخشاهُ ويتقيه حقَّ تُقاته ـ أنَّ لحومَ العلماء مَسْمُومةٌ ، وعادةُ الله في هَتْكِ أستار مُنتقِصِهِم[6] معلومة ، وأنَّ مَنْ أطلقَ

= وضمّها ، لغتان مشهورتان ، والفتح أفصح ، وهو شَقٌّ في جانبه القِبْلي يُدخَل فيه الميّت ، يقال : لحدتُ الميّت ، وألحدتُه .

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢) ، وفيه : آذنتُه . قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » ١١/ ٣٤٢ في معنى قوله : « آذنتُه بالحرب » أي : تعرَّض لإهلاكي إياه ، فأطلقَ الحربَ ، وأرادَ لازِمَه . ثم نقل عن الفاكهيِّ قولَه : في هذاتهديدٌ شديد ، لأن مَنْ حاربَه الله ، أهلكَه ، وهو من المجاز البليغ .

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٧) من حديث جُنْدُب بن عبد الله بن سفيان ، وهو من أفراده ، ووهم المصنِّف بقوله : في الصحيحين . وانظر تتمة تخريجه ، وأحاديثَ الباب في « مسند » أحمد (١٨٨٠٣) (١٨٨١٤) .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في « الفقيه والمتفقّه » ص٣٥ عن الإمام أبي حنيفة ، وص٣٦ عن الإمام الشافعي .

(٤) هو عليُّ بنُ الحَسَن الدِّمشقيُّ ، الشافعيُّ ، الحافظ ، صاحب « تاريخ دمشق » وغيره . توفي سنة (٥٧١) ، ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق . « سير أعلام النبلاء » ٢٠/ ٥٥٤ .

(٥) في « تبيين كذب المُفتري » ص٢٩ .

(٦) في (أ) ، و « تبيين كذب المفتري » : منتقصيهم .

لسانَه في العلماء بالثَّلْب[1]، بلاه[2] الله تعالى قبلَ موتِه بموتِ القلب. ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

(١) الثَّلْب، بفتح الثاء المثلثة، وإسكان اللام: العَيْب. قاله المصنف.

(٢) في (أ) وهامش الأصل: ابتلاه. (نسخة).